دوائر ثقافية

موقف	الغدير في علم التاريخ وفنّ الحديث	الشيخ الأميني
فرائد	طاعتُهم طاعةُ الله	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مباني وأصول العرفان الشّيعي) للملّا فاضل	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
قراءة في كتاب	كتاب (تجلّيات روحانيّة) للعلّامة الجعفري	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	الهَدي	إعداد: «شعائر»
بصائر	سوء الظنّ بالمسلم	الشهيد الثاني
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: «شعائر»
إصدارات	عربية	إعداد: «شعائر»

الغدير في علم التاريخ وفنّ الحديث

الشيخ الأميني رحمه الله

لا يستريب أيّ ذي مسكة في أنّ شرف الشيء بشرف غايته، فعليه إنّ أول ما تكسبه الغايات أهمية كبرى من مواضيع التاريخ هو ما أُسّس عليه دين، أو جرت به نحلة، واعتلت عليه دعائم مذهب، فدانت به أمم، وقامت به دول، وجرى به ذكر مع الأبد، ولذلك تجد أئمّة التاريخ يتهالكون في ضبط مبادئ الأديان وتعاليمها، وتقييد ما يتبعها من دعايات، وحروب، وحكومات، وولايات التي عليها نسلت الحقب والأعوام، ومضت القرون الخالية ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ الأحزاب:٦٢. وإذا أهمل المؤرّخ شيئاً من ذلك، فقد أوجد في صحيفته فراغاً لا تسدّه أيّة مهمّة، وجاء فيها بأمر خداج، بتر أوّله، ولا يعلم مبدءه، وعسى أن يوجب ذلك جهلاً للقارئ في مصير الأمر ومنتهاه.

إنّ واقعة (غدير خم) هي من أهم تلك القضايا، لما ابتنى عليها وعلى كثير من الحجج الدامغة، مذهب المقتصّين أثر آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم، وهم معدودون بالملايين، وفيهم العلم والسؤدد، والحكماء، والعلماء، والأماثل، ونوابغ في علوم الأوائل والأواخر، والملوك، والساسة، والأمراء، والقادة، والأدب الجم، والفضل الكثار، وكتب قيمّة في كل فن. فإن يكن المؤرّخ منهم، فمن واجبه أن يفيض على أمّته نبأ بدء دعوته، وإن يكن من غيرهم فلا يعدوه أن يذكرها بسيطة عندما يسرد تاريخ أمّة كبيرة كهذه، أو يشفعها بما يرتئيه حول القضية من غميزة في الدلالة، إن كان مزيج نفسه النزول على حكم العاطفة، وما هنالك من نعرات طائفته، على حين أنّه لا يتسنّى له غمز في سندها، فإنّ ما ناء به نبيّ الإسلام يوم الغدير من الدعوة إلى مفاد حديثه لم يختلف فيه اثنان، وإن اختلفوا في مؤدّاه لأغراض وشوائب غير خافية على النابه البصير. «..»

وهذا الشأن في علم التاريخ لا يقل عنه الشأن في فنّ الحديث، فإنّ المحدّث إلى أيّ شطر ولّى وجهه من فضاء فنّه الواسع، يجد عنده صحاحاً ومسانيد تثبت هذه المأثرة لوليّ أمر الدين عليه السلام، ولم يزل الخلَف يتلقّاه من سلفه، حتى ينتهي الدور إلى جيل الصحابة الوعاة للخبر، ويجد لها مع تعاقب الطبقات بلجاً ونوراً يذهب بالأبصار، فإن أغفل المحدّث عمّا هذا شأنه، فقد بخس للأمّة حقاً، وحرَمها عن الكثير الطيّب ممّا أسدى إليها نبيّها نبيّ الرحمة من برّه الواسع، وهدايته لها إلى الطريقة المثلى.

* مقتطف من (موسوعة الغدير: ١/ ٥-٦)

فرائد

فالويلُ لِمَن استَحَبَّ العمى على الهُدى

محمّد بن أبي عمير، قال: «سألتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه).

فقال: الشقيّ مَن علِمَ اللهُ وهو في بطنِ أمّه أنّه سَيعمل أعمالَ الأشقياء، والسعيد مَن علِم اللهُ وهو في بطنِ أمّه أنّه سَيعمل أعمالَ السّعداء.

قلت له: فما معنى قوله صلّى الله عليه وآله: (اِعمَلوا فكلٌّ مُيَسّرٌ لِما خَلَقَ الله)؟

فقال: إنّ اللهَ عزّ وجلّ خلَق الجنَّ والإنسَ ليَعبدوه، ولَمْ يَخلقْهُم ليعصوه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (الذاريات:٥٦) فيَسّر كُلًّا لِما خُلِقَ له، فالويلُ لِمَن استَحَبَّ العمى على الهُدى».

(توحيد الصدوق: ص ٣٥٦)

ولو علِمَ أنَّهم يَرتابون ما غيّبَ حُجّتَه

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «أقربُ ما يَكونُ العِبادُ من الله جلَّ ذِكرُه، وأرضى ما يَكونُ عنهم إذا افتَقدوا حُجّةَ الله جلَّ وعزَّ، ولم يَظهر لهُم، ولم يَعلَموا مكانَه، وهُم في ذلكَ يَعلمونَ أنّه لم تَبطُل حُجّةُ الله جلَّ ذِكرُه، ولا ميثاقُه. فعندها فتوقَّعُوا الفرَجَ صباحاً ومساءً؛ فإنَّ أشدَّ ما يكونُ غضبُ الله على أعدائِه إذا افتَقَدوا حُجّتَه ولم يَظهَر لهم. وقد علِمَ أنّ أولياءَه لا يَرتابونَ، ولو علِمَ أنّهم يرتابونَ ما غَيَّبَ حجّتَه عنهم طرفةَ عينٍ، ولا يكونُ ذلكَ إلّا علَى رأسِ شِرارِ النّاسِ».

(الكافي للكليني: ١/ ٣٣٣)

أدب المسجد

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن أجابَ داعيَ الله وأحسَن عمارة مساجد الله، كان ثوابُه من الله الجنّة.

قيل: كيف يعمر مساجد الله؟

قال: لا تُرفع الأصوات، ولا يُخاض فيها بالباطل ولا يُشترى فيها ولا يُباع، واترُكِ اللَّغوَ ما دمْتَ فيها، فإنْ لم تفعلْ فلا تلومنّ يوم القيامة إلَّا نفسك».

(الحر العاملي، هداية الأمة: ٢/ ١٩٠)

طاعتُهم طاعةُ اللّه

عبد الرحمن بن كثير قال: «قلت لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله ﴿..إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟

قال: نزلت في النبيّ وأميرِ المؤمنين والحسنِ والحسينِ وفاطمة عليهم السلام، فلمّا قبَضَ الله عزّ وجلّ نبيَّه كان أميرُ المؤمنين ثمّ الحسن ثمّ الحسين عليهم السلام، ثمّ وَقَع تأويل هذه الآية ﴿..وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ..﴾ وكان عليُّ بن الحسين عليهما السلام إماماً، ثمّ جرت في الأئمّة مِن وُلدِه الأوصياء عليهم السلام، فطاعتُهم طاعةُ الله، ومعصيتُهم معصيةُ الله عزّ وجلّ».

(علل الشرائع للشيخ الصدوق: ١/ ٢٠٥)

كتاب (مباني وأصول العرفان الشّيعي) للملاّ فاضل

قراءة في دعاء عَرَفَة للإمام الحسين بن عليّ عليه السلام

قراءة: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: مباني وأصول العرفان الشّيعي

المؤلّف: الملّا محمّد عليّ فاضل (ت: ١٣٤٢هجرية)

النّاشر: «دار المعارف الحكميّة»، بيروت ١٤٣٢ هجرية

دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة، له امتيازات ثلاثة:

الأول: مُنشِئ الدّعاء، وهو سيّد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: مضامين الدّعاء، والمشتملة على المعارف الربّانيّة، ومن أهمّها مباحث التوحيد.

الثالث: يوم الدّعاء، وهو يوم عَرَفَة، يقول الفقيه الشّيخ الملَكي التبريزي في (المراقبات):

«يومٌ كأنّه مُخصّص (خُصّص) للدّعاء... وأهميّة الدّعاء في هذا اليوم بحيث منعوا مَن يُضعِفُه الصّوم عن الدّعاء عن الصّوم فيه، مع أنّ في بعض الأخبار الصّحيحة المعتمدة أنّ صومه كفّارة تسعين سنة».

ومَنْ وُفّق في يوم عَرَفَة للحضور في عرفات أو كربلاء، وقراءة الدّعاء هناك، فذلك امتياز رابع.

ومن هنا تتّضح الأهميّة الاستثنائيّة للكتاب موضوع القراءة (مباني وأصول العرفان الشّيعي) لمؤلّفهِ الفقيه العارف الملّا محمّد علي فاضل، والمشهور بـ«حاجي فاضل خراساني».

خصائص الكتاب

تناول كتاب (مباني وأصول العرفان الشّيعي) شرحاً لدعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة. وقدّ عدّه بعض الباحثين المعاصرين في علوم الفلسفة والإلهيات «من الكُتب المرجعيّة التأسيسيّة في المعارف الربّانيّة، ويشكّل مُرتكزاً مرجعيّاً لإدراك وفهم مباني العرفان وأصوله في المدرسة الإماميّة».

وهذا الوصف المتقدّم، يعود إلى جُملةِ خصائص يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: منزلة المؤلّف العلميّة، فهو فقيه أصوليّ، عارف حكيم، مفسّر محدّث، أديب جامع، كان يُعدّ من أكابر علماء الإسلام في القرن الرابع عشر الهجري. ويُعتبر كتابه هذا شاهداً حيّاً لما كان يحمله من علوم ومعارف، وإدراك عميق لدقائق المعقول والمنقول، في مسائل الإلهيات ومباحث التوحيد والصفات ومطالب الأخلاق الرفيعة ونحوها.

ثانياً: توضيح المباني النظرية للعرفان الشّيعي، من علوم الحقائق الدقيقة في معرفة توحيد الله تعالى، ومبادئ السير والسلوك إليه عزّ وجلّ، والتي أسّس لها أهل البيت عليهم السلام. وقد جاءت فقرات الدّعاء المشروحة في هذا الكتاب مصداقاً لهذا التوضيح.

ثالثاً: الشروح الدقيقة والرقيقة لفقرات الدّعاء، فعلى الرغم من أنّ المؤلّف لم يشرح الدّعاء كلّه، وإنّما بعض الفقرات منه، إلّا أنّها شروح في غاية العمق والتدبّر. ولعلّ أحد الأسباب التي لم تساعده على إكمال شرح الدّعاء (بصورة خاصة)، وقلّة مؤلّفاته (بصورة عامة)، هو انشغاله في محكمة الشرع، والمرجعيّة العلميّة في العلوم المتداولة، حيث كان يجيب عن كلّ سؤال جواباً وافياً على البديهة.

فصول الكتاب

جاء كتاب (مباني وأصول العرفان الشّيعي) في ٣٦ فصلاً وبعناوين مختلفة، متضمّنة لشرح فقرات من دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة، من بداية الدّعاء: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ**»، وإلى قوله عليه السّلام: «**وَوَفَّقْتَنِي لِما يُزْلِفُنِي لَدَيْكَ**».

نقرأُ في فصلٍ تحت عنوان (في التوحيد ومعاني الأسماء)- وهو شرح لقول الإمام الحسين عليه السّلام: «**فلا إلهَ غيره**»- ما يلي:

«**الإله**: اسم جنس بمعنى المألوه مثل الكتاب، من أَلِهَ إليه، إذا فزع ولجأ إليه، إذْ هو الملجأ والمفزع بالحقيقة، ولا ملجأ إلاّ إليه، ولا مفزع غيره ... ولذا إذا انقطعت الأسباب الظاهرية التي جعلها الله عللاً معدّة، يتوجّه الإنسان بغريزته وبالفطرة التي فطره الله عليها إلى الله ويدعوه مخلصاً: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾. (العنكبوت: ٦٥)

ولذا لما سُئِلَ الصَادق عليه السّلام وقال السائل: يا ابن رسول الله، دلّني وعرّفني، -وما يشابهه- إلى الله، أحاله صلوات الله عليه إلى فطرته التي فُطرت على التوحيد، وقال: **هل ركبتَ البحر**؟ قال: بلى.

قال: **هل تلاطمتِ الأمواجُ واختلفتْ عن اليمين واليسار والجنوب والشمال، وانقطعت أسبابُ النجاة ونفدتِ الحيَل لحياتك، ويَئِسْتَ من كلّ سببٍ ووسيلة، فهل يتوجّه قلبك ويشهد أنّ هناك قادراً ومُلجأً ومنجياً؟**

قال: نعم، فقال صلوات الله عليه: **ذلك هو الله تبارك وتعالى**».

ونقرأُ في فصلٍ آخر تحت عنوان (في الخوف والخشية من الله تعالى) -وهو شرح لقوله عليه السلام: «**وَرَوَّعتَنِي بِعَجائِبِ حِكْمَتِكَ**» - ما يلي:

«**الرَّوع**: هو الفزع والخوف و الخشية، والعُجب. والترويع هو التخويف والإعجاب، وكِلا المعنيين صحيح، فإنّ الله تبارك وتعالى خوّف عباده من فرط رأفته ورحمته، قال الله تعالى: ﴿...وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾. (آل عمران: ٣٠)

وكلّما كانت المعرفة بالله تعالى أكثر كان الخوف منه أشدّ، فالخوف من الله لازمٌ لمعرفته... ولمّا كانت معرفة رسول الله صلّى الله عليه وآله، أتمّ وأكمل، قال: (**إنّي أخشاكم لله وأتقاكم**)... وكان إذا قام إلى الصّلاة يسمع (خفقان) قلبه خوفاً من الله. وكان أخشى الناس وأتقاهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليه... فكان في الليالي يَتململ تَململُ السّليم، ويبكي بُكاء الحزين، ويقول: **آهٍ من قلّةِ الزّاد وبُعْد السَّفَر، ووَحْشَةِ الطّريق، وعِظَمِ المَوْرِد**».

دعاء الإمام الحسين

عليه السّلام في يوم

عَرَفَة، هو المنشور

الثقافيّ لرحلة

البشرية في ميدان

الجهاد الأكبر، والذي

تتوقّف عليه سلامة

الجهاد الأصغر

كتاب (تجلّيات روحانيّة) للعلّامة الجعفري

تفسير ومعايشة لدعاء الإمام الحسين عليه السلام في صحراء عرفات

الكتاب: تجلّيات روحانيّة: دعاء الإمام الحسين عليه السلام في صحراء عرفات - تفسير ومعايشة

المؤلّف: العلامة محمّد تقي الجعفري (ت: ١٤١٩ هجرية)

تعريب: عبد الرحمن العلوي

النّاشر: «مؤسسة الهدى»، طهران، ١٤٢٨ هجرية

يقول العلّامة الشيخ محمّد تقي الجعفري رحمه الله، في مقدّمة كتابه، محورِ هذه القراءة:

«في نقطة من تلك الصحراء (صحراء عَرَفَات) الملَكوتيّة، وقف شخص يدعو؛ قلبه في المَلَكوت ويداه نحو السماء؛ إنّه الحسين بن عليّ عليهما السلام، العاشق الحقيقيّ لوجه الله ورضوانه، ورائد قافلة شهداء القِيَم السامية في عالَم الوجود. إنّه يكشف للبشريّة في هذا الدّعاء عن طُرق الاتّصال بالأشعة الملَكوتيّة ضمن دائرة العلاقة الرباعية: علاقة الإنسان بنفسه، وبالله تعالى، وبعالم الوجود، وبالنوع الإنسانيّ».

الخصائص

يمتاز كتاب (تجلّيات روحانيّة) بخصائص عديدة، يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: المؤلّف من العلماء الموسوعيّين، فإضافة إلى حصوله على درجة الاجتهاد وتدريسه للفقه والأصول، فإنّ لَهُ قراءات ومطالعات كثيرة وعميقة على مختلف الأصعدة العلميّة والفلسفيّة، ولَهُ ما يزيد على ٨٠ مصنّفاً، منها: (ترجمة وتفسير نهج البلاغة) في ٢٦ جزءاً.

ثانيا: الشرح الكلّي لدعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عَرَفَة، وإنْ كان شرحاً مختصراً وتغلب عليه الصفة الأدبية العرفانية، إلاّ أنهّ تمّ طرح العديد من المسائل العقائديّة والفلسفيّة والأخلاقيّة، في ثنايا الشرح.

المحتويات

جاء كتاب (تجلّيات روحانيّة) في ٩٨ فصلاً، تناول كلّ فصل شرح فقرة من دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عَرَفَة. وفي أجواء ما يعانيه المسلمون في شرق الأرض وغربها، من اضطهاد وتعذيب وقتل، على يد الجبابرة والطواغيت، نقرأ في الفصل الثامن -وهو شرح لقول الإمام الحسين عليه السلام: «**ولِلجَبابِرَة قامِعٌ**»- ما يلي:

«يا رب، يا واحدُ، يا قهّار، استأصِلْ وجود الجبابرة والطواغيت من على وجه الأرض. فأنت تعلم أيّ حُجب يلقيها ظُلم هؤلاء الأشرار الزنادقة وعدوانهم على المبادئ والقيم الإنسانيّة العليا، فيحرمون الناس من التنعّم بهذه النعم الإلهيّة التي تقودهم نحو التكامل ... أيّها المُنتقم الحقيقي، وأيّها العادل المطلق، وأيّها القاضي الذي لا يخفى عليه ظُلم الظالمين وعدوان المعتدين، إثأرْ للمظلومين المستضعفين من المستبدّين السفّاحين، وأنزِلْ من بحر رحمتك الغيثَ على قلوب المعذّبين التي أضرم الظالمون فيها النار، وداعبْ بنسيم حنان ربوبيّتك أرواح هؤلاء المحرومين».

مسك الختام

إنّ دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في يوم عَرَفَة، هو المنشور الثقافيّ لرحلة البشرية في ميدان الجهاد الأكبر، والذي تتوقّف عليه سلامةُ الجهاد الأصغر .

الهَدْي

«هيئة التحرير»

الهدي من الهديّة، وهي الأضحية التي تُهدى إلى الحرم المكّي لمن كان حجّه حجّ التمتع أو حجّ الإفراد وقد ساق معه الأضحية. والأضحية مستحبّة بذاتها بصرف النظر عن الحجّ وأعماله، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ الكوثر:٢، أنّ الله أمر النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم بالنحر بعد صلاة العيد. وفي الحديث أنّ النبيّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم كان يضحّي بكبشين.

وأيّام الأضحية المستحبة أربعة لمن كان في منى: وهي يوم العيد، والأيام الثلاثة التي تليه، أي أيّام التشريق. ولمن كان في غير منى فأيّامها ثلاثة: يوم العيد، والحادي عشر، والثاني عشر. وأفضل ساعات الأضحية من يوم الأضحى أن تكون بعد طلوع الشمس، ومضيّ ما يتّسع لصلاة العيد والخطبتين.

ويستحب تقسيم الأضحية أثلاثاً: يأكل المضحّي وأهل بيته ثلثاً، ويهدي على إخوانه وجيرانه ثلثاً، ويتصدّق على المحتاجين بالثلث الباقي.

والدماء الواجبة بنصّ القرآن الكريم أربعة:

١ – على من حجّ متمتعاً، قال تعالى: ﴿..فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ..﴾البقرة:١٩٦.

٢ – المُحرم إذا حلق رأسه لضرورة فعليه كفّارة مخيّراً بين صيام ثلاثة أيّام، وإطعام ستة مساكين، أو التضحية بشاة، قال تعالى: ﴿..فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ..﴾البقرة:١٩٦. [النُسُك: التضحية بشاة على الأقلّ]

٣ – المُحرم إذا اصطاد فعليه كفّارة مثل ما قتل من النَّعم، قال تعالى: ﴿..وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ..﴾ المائدة:٩٥.

٤ – هدي الحصار، قال جلّ وعزّ: ﴿..فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ..﴾ البقرة:١٩٦.

صفات الهدي

يشترط في الهدي الواجب بمنى أمور:

١ – أن يكون من الأنعام الثلاثة: الإبل، والبقر، والغنم، قال تعالى: ﴿..وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ الحج:٢٨.

وقال الإمام الصادق عليه السّلام: «**على المتمتّع الهدي**. فقيل له: وما الهدي؟ قال: **أفضله بُدنة، وأوسطُه بقرة، وأخسّه شاة**».

٢ – لا يُجزي من الإبل إلّا الثني، وهو الذي له خمس سنوات ودخل السادسة، والثنيّة من البقر والمعز، وهو ما له سنة ودخل في الثانية، ومن الغنم الجذع، وهو الذي مضى عليه ستّة أشهر.

٣ – أن يكون تامّ الخلقة، فلا تُجزي العوراء، ولا العرجاء البيّن عرَجها، ولا المريضة البيّن مرضها، ولا الكبيرة التي لا تنضج، ولا مكسورة القرن، ولا مقطوعة الأذن، ولا الجمّاء التي لا قرن لها، ولا الصمّاء التي لا أذن لها، أو لها أذن صغيرة، ولا الخصيّ، ولا الهزيل الذي ليس على كليتيه شحم.

(فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الشيخ محمد جواد مغنية، ج٢ ص٢٣٤)

سوء الظنّ بالمسلم
منشأه توهُّم الفِطنة والنظر بنور الله!

الشهيد الثاني*

اِعلم أنه كما يَحرم على الإنسان سوءُ القول في المؤمن، وأن يحدّث غيرَه بلسانه بمساوئ الغير، كذلك يحرم عليه سوءُ الظن وأن يحدِّثَ نفسَه بذلك.

والمراد بسوء الظن المحرّم عقدُ القلب وحُكمه عليه بالسوء من غير يقين. وأمّا الخواطر وحديثُ النفس فهو مَعفوٌّ عنه، كما أن الشكّ أيضاً معفوٌّ عنه، قال الله تعالى: ﴿..اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ..﴾

فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءاً إلا إذا انكشف لك بعيانٍ لا يحتملُ التأويل، وما لم تعلَمه ثمّ وقع في قلبك فالشيطانُ يُلقيه، فينبغي أن تكذّبه فإنه أفسقُ الفسّاق، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ...﴾، فلا يجوز تصديق إبليس.

ومن هنا جاء في الشَّرع أن مَن علمتَ في فيه رائحةَ الخمر لا يجوز أن تحكمَ عليه بشربها، ولا يحدّه عليه، لإمكان أن يكون تَمضمض به ومَجّه أو حُمل عليه قهراً، وذلك أمرٌ ممكن، فلا يجوز إساءة الظنّ بالمسلم، وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**إنّ الله تعالى حرّمَ من المسلمِ دمَه ومالَه وأن يُظَنَّ به ظَنُّ السّوء**». فينبغي أن تدفعَه عن نفسك، وتقرّر عليها أن حاله عندك مستورٌ كما كان، فإنّ ما رأيته فيه يحتمل الخيرَ والشر.

فإن قلتَ: فبماذا يُعرف عقدُ سوء الظنّ والشكوكُ تختلج، والنفس تحدّث؟ فأقول:

أَمارة عقدُ سوء الظنّ أن يتغيّر القلب معه عمّا كان، فينفرَ عنه نفوراً لم يعهده، ويستثقلَه ويفتر عن مراعاته وتفقُّده وإكرامه والاهتمام بسببه. فهذه أمارات عقد الظنّ وتحقيقه، وقد قال صلّى الله عليه وآله: «**ثلاثٌ في المؤمنِ لا يُستَحسَنَّ، وله منهنّ مَخرج، فمخرجُه من سوء الظنّ أن لا يُحقِّقه..**»؛ [لا يرتّب عليه أثراً] في نفسه بعقدٍ ولا فعل، لا في القلب ولا في الجوارح: أما في القلب فبتغيُّره إلى النفرة والكراهة. وفي الجوارح بالعمل بموجبه.

والشيطان قد يقرّر [أي يُملي] على القلب بأدنى مخيّلة مساءةَ الناس، ويُلقي إليه أن هذا من فطنتك وسرعة تنبّهك وذكائك، وأن المؤمنّ ينظرُ بنور الله، وهو على التحقيق ناظرٌ بغرور الشيطان وظُلمته.

فأما إذا أخبرك به عَدْلٌ فآل ظنّك إلى تصديقه كنتَ معذوراً، لأنك لو كذّبتَه لكنتَ جانياً على هذا العَدل، إذا ظننتَ به الكذب، وذلك أيضاً من سوء الظنّ، فلا ينبغي أن تُحسن الظنّ بالواحد وتُسيئ بالآخر.

نعم، ينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة ومقْت، فيتطرّقَ التهمةُ بسببه؟

---

* (كشف الريبة للشهيد الثاني زين الدين الجُبعي العاملي: ص ٢٠ فما بعد؛ وانظر: بحار الأنوار: ٧٢/ ٢٠٠ - ٢٠٢)

وقد ردّ الشرعُ شهادةَ العدوّ على عدوّه للتُّهمة، فلك عند ذلك أن تتوقّف في إخباره، وإنْ كان عدلاً، ولا تصدّقه ولا تكذّبه، ولكنْ تقول: «المستور حاله كان في سِتر الله عنّي، وكان أمره محجوباً، وقد بقيَ كما كان لم ينكشفْ لي شيء من أمره».

وقد يكون الرجل ظاهرَ العدالة، ولا محاسدةَ بينه وبين المذكور، ولكنْ يكون من عادته التعرّضُ للناس، وذكر مساويهم، فهذا قد يُظنّ أنه عدلٌ وليس بعَدل، فإنّ المغتابَ فاسق، وإذا كان ذلك من عادته رُدّتْ شهادته، إلا أن الناسَ لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغِيبة، ولم يكترثوا بتناول أعراض الخلق.

ومهما خطر لك خاطرُ سوءٍ على مسلم، فينبغي أن تزيدَ في مراعاته وتدعوَ له بالخير، فإن ذلك يغيظُ الشيطان ويدفعه عنك، فلا يُلقي إليك الخاطرَ السّوءَ خيفةً من اشتغالك بالدّعاء والمراعاة.

ومهما عرفتَ هفوةَ مسلمٍ بحجّة، فانصحْهُ في السرّ، ولا يخدعنّك الشيطان فيدعوك إلى اغتيابه، وإذا وعظتَه فلا تَعِظْهُ وأنت مسرورٌ باطّلاعك على نقْصِه لينظرَ إليك بعين التعظيم، وتنظرَ إليه بعين الاستصغار، وترتفعَ عليه بدلالة الوعظ، وَلْيَكُنْ قصدُك تخليصَه من الإثم وأنت حزينٌ كما تحزنُ على نفسك إذا دخلَ عليك نقصان، وينبغي أن يكون تركُه ذلك من غير نصيحتِك أحبَّ إليك من تركِه بالنصيحة، وإذا أنت فعلتَ ذلك كنت جمعتَ بين أجر الوعظ وأجرِ الغمِّ بمصيبته، وأجرِ الإعانة له على دينه.

ومن ثمرات سوء الظنّ التجسّس، فإنّ القلب لا يقنع بالظنّ ويطلبُ التحقيق، فيشتغل بالتجسّس، وهو أيضاً منهيٌّ عنه، قال الله تعالى: ﴿..وَلَا تَجَسَّسُواْ..﴾. فالغِيبة وسوءُ الظنّ والتجسّسُ منهيٌّ عنها في آيةٍ واحدة.

ومعنى التجسّس أنْ لا تتركَ عبادَ الله تحت سِتر الله، فتتوصّلَ إلى الاطّلاع وهتْكِ السّتر، حتى ينكشفَ لك ما لو كان مستوراً عنك، لكانَ أسلمَ لقلبك ودينك.

يزيّن الشيطان للإنسان سوءَ الظنّ بالخلق، ثمّ يُلقي إليه أن هذا من ذكائك وسرعة تنبّهك وذكائك، وأنك مؤمنٌ تنظر بنور الله

الغِيبة فِسق والمغتاب فاسق مَردود الشهادة. لكنّ لناسَ لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغِيبة ولم يكترثوا بتناول أعراض الخلق

مهما خطر لك خاطرُ سوء على مسلم، فينبغي أن تزيدَ في مراعاته وتدعوَ له بالخير

حِكَم

«مَن دَعا اللّٰه بنا أَفلَح..»

مِنْ أقوال الإمام محمَّد الباقر عليه السلام

* «مَنْ كفَّ عن أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة، ومَنْ كفَّ غضَبه عن النّاس كفَّ الله عنه غضبَه يوم القيامة».
* «مَنْ أفتى الناس بغيرِ عِلم ولا هُدى، لعنتْهُ ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقَه وِزر مَنْ عمل بفُتْياه.
* «مَن دَعا الله بنا أَفلَح ومَن دَعاه بِغيرنا هَلَك واستَهْلَك» .
* «ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهنَّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرِّ والفاجر، وبرِّ الوالدين برَّين كانا أو فاجريْن».
* «إنَّما يبتلى المؤمن في الدنيا على قَدْر دينه».
* «خفِ الله تعالى لقُدْرتِه عليك، واستحِ منه لقُربِه منك».
* «إنَّ المؤمن أخو المؤمن لا يشتمه، ولا يحرمه، ولا يُسيء به الظنّ».
* «الكمال كلُّ الكمال، التفقّه في الدين، والصّبر على النائبة، وتقديرُ المعيشة».

(بحار الانوار – وسائل الشيعة)

لغة

*التَّبُّ: الخَسارُ .

*والتَّبَبُ والتَّبابُ والتَّتْبِيبُ: الهَلاكُ .وتَتَّبُوهم تَتْبِيباً أَي أَهْلَكُوهم .

*والتَّتْبِيبُ تَفْعِيلٌ: النَّقْصُ والخَسارُ المُؤَدِّي للْهَلاَكِ وفي القرآن الكريم ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(هود:١٠١) أي ما زادُوهم غير تَخْسِير .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ (غافر:٣٧)؛ أَي ما كَيْدُه إلاَّ في خُسْرانٍ .

*وتَبَّ تَباباً، وتَبَبَ فلان: أهلكه وتَبَّتْ يَداه تَبّاً وتَباباً: خَسِرتا .

وفي التنزيل العزيز: ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي ضَلَّتا وخَسِرتا.

وأن تقول: تَبّاً لفلان، أَي أَلْزَمه اللهَّ خُسْراناً وهَلاكاً .

*وتَبَّ الشَّيْءَ: قَطَعَهُ – وتَبَّ إذَا قَطَعَ

*ومن المَجَاز: تَبَّ الرَّجُلُ: شَاخَ، وكُنْت شَابًّا فَصِرْت تَابًّا، فشُبِّه فَقْدُ الشَّبَابِ بالتَّبَابِ.

* وقيلَ: التَّابُّ: الرَّجُلُ الضَّعيفُ. والتَّابُّ أَيْضاً: الجمَلُ، يُقَالُ: حِمَارٌ تَابٌّ وجَمَلٌ تَابٌّ

(لسان العرب – ابن منظور)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

خطَّ الموت على وُلد آدم

أنفذ يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد بن العاص إلى مكَّة في عسكر عظيم وأوصاه إنْ لم يتمكَّن من الحسين عليه السلام أنْ يقتله غيلة.. كما دسَّ مع الحاج ثلاثين رجلاً وأمرهم بقتله عليه السلام .. فلمّا علم الحسين بذلك عزم* على التوجه إلى العراق، فأحلّ من إحرام الحج وخطب في الناس قائلاً:

«الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلّى الله على رسوله، خطَّ الموت على وُلد آدم مخطَّ القلادة على جيدِ الفتاة، وما أَوْلَهَني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف وخِيْرَ لي مصرع أنا لاقيه كأنِّي بأوصالي تقطِّعها عُسلان الفَلوات بين النَّواويس وكربلا فيملأُن مني أكراشاً جوفاً وأجربةً سغباً لا محيص عن يوم خطَّ بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفِّينا أجور الصابرين... من كان باذلاً فينا مُهجته وموطناً على لقاء الله نفسَه فليرحلْ معنا فإنَّني راحلٌ مصبحاً إنْ شاء الله تعالى».

*(خرج الإمام الحسين من مكَّة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة..)

(لواعج الأشجان - السيد محسن الأمين)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

مواقيت الحجّ والعُمرة

مواقيت الحجّ هي المواضع التي حدّدها الشارع لكي تكون محلاً يُحرم من أحدها الحاج والمعتمر، قبل أداء فريضة الحجّ أو العُمرة، ولا يجوز إجتيازها اختياراً قبل الإحرام، وهي:

١- ذو الحليفة: وفيه يقع مسجد الشجرة، وهو أبعد المواقيت عن مكَّة الكرمة إذ يبعد عنها (٤٦٨) كيلومتراً كما يبعد عن المدينة المنورة سبعة كيلومترات، وهو ميقات أهل المدينة أو مَنْ يريد الحجّ أو العُمرة عن طريقها.

٢- وادي العقيق: وهو موضع يبعُدُ عن مكَّة المكرمة حوالي مائة كيلومتراً تقريباً، وهو ميقات أهل نجْد والعراق ومَن أراد الحجّ أو العُمرة عن ذلك الطريق.

٣- الجُحفة: وهو موضع يبعُد عن مكَّة المكرمة حوالي (١٥٧) كيلومتراً تقريباً وهو ميقات أهل الشام ومصر ومَن مرّ عليها.

٤- قرن المنازل: وهو موضع يبُعُد عن مكَّة المكرمة حوالي (٩٤) كيلومتراً تقريباً، وهو ميقات أهل الطائف ومَن أراد الحجّ أو العُمرة عن ذلك الطريق.

٥- يَلَمْلَم: جبل من جبال تهامة يبعُد عن مكَّة المكرمة حوالي (٨٤) كيلومتراً، وهو ميقات أهل اليمَن أو مَن مرّ على ذلك الطريق.

رَضِيَ اللّهُ عليّاً

بمناسبة عيد الغدير ...يوم الولاية

■ السيِّد رضا الهندي

السيد رضا نجل السيد محمد نجل السيد هاشم المعروف بالهندي، ويتصل نسبه الشريف بعاشر الأئمة الأطهار، الإمام علي النقي عليه السلام. ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٠هـ، من مؤلفاته: «الميزان العادل بين الحقّ والباطل» والقصيدة الكوثريَّة المعروفة في مدح أمير المؤمنين، ترجم له عدد من العلماء الأعلام والكتاب والأدباء الكبار، أمثال العلامة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة) والعلامة المرحوم السيد محسن الأمين في كتابه (أعيان الشيعة) ...توفي سنة ١٣٦٢ للهجرة، ودفن في داره في النجف الأشرف.

اخترنا هذه القصيدة من ديوان السيِّد رضا وقد نَظمها في عيد الغدير سنة ١٣٥٥ هـ تحت عنوان «رَضِيَ اللّه عليّا»:

«شعائر»

أيُّ عيـــدٍ مثـــل هَذا اليـــومِ فينَا ... رضيَ اللّهُ بـــهِ الإسْـــلامَ دينـــاً
بَلَّغَ الهـــادي بهِ مَا أنـــزلَ اللّهُ ف ... ي شـــأنِ أمـــيرِ المؤمنينَـــا
قائِـــلاً إنَّ عليّـــاً وارِثي ... ووَزيـــري وإمـــامَ المســـلمينَا
أيُّهـــا النـــاسُ أطيعوا واســـمَعوا ... إنَّني لســـتُ على الغيـــبِ ضَنينَا
لَســـتُ مِـــن تِلقاء نفـــسي قُلتُه ... إنّمـــا أتَّبِـــعُ الـــوحيَ المُبينَـــا
فاســـتَجابوا قـــولَه الشـــافي الذي ... هاجَ مِـــنْ بعضهـــم الداءَ الدفينَا
إنْ نَوى أعْـــداؤهُ العصيـــانَ والْ ... غدرَ إنّـــا قـــد أجَبْنَـــا طائِعينَا
إنَّه مَن ينقلـــبْ ليسَ يضُرُّ اللّهَ ش ... يئـــاً وســـيَجزي الشـــاكِرينَا
رضـــيَ اللّهُ عليّـــاً هاديـــاً ... بعـــدَ طَـــهَ فسَـــمِعنَا ورَضينَـــا
هـــوَ حَبـــلُ اللّه لمْ يَختلـــفِ ال ... نَّاسُ لَـــوْ كانـــوا بِـــهِ مُعتصِمينَا
قـــدْ أطَعْنـــاهُ يَقينـــاً إنَّـــه ... في غـــدٍ مِن لهـــبِ النـــارِ يقينَا
ويَمينـــاً بهـــداه بَـــرَّةً ... تَمنـــع المؤْلي بهـــا مِـــنْ أنْ يَمينَا
لاَ نُبـــالي بعـــدَ أن لُذْنـــا بـــه ... أنْ لقِينـــا بـــوَلاهُ مَـــا لَقينَـــا
قَـــد بَـــدا الحَـــقّ لَنا فيـــه كَما ... لابنِ عِمـــرانَ بَدَا في طُورِ ســـينَا
وصَمونـــا فيـــه بالرَفـــض وذو ال ... حلمِ لا يَعنيـــهِ قـــولُ الجَاهلينَا
عَيَّرونـــا غَـــيرَ أنَّ العـــار فينا ... لَم يَروا مـــن مَوضع للعَـــار فينَا
أيّ عَيـــب في الذي خَـــاف من ال ... يَمِّ فاختـــارَ بأن يَأوي الســـفينَا
مـــن صَبـــا للعَاجل الفَـــاني فإنَّا ... نؤثـــرُ البـــاقي عَليـــهِ مـــا بَقينَا
بِـــأبي مَـــن أظهـــرَ الحـــقَ ومَا ... زَالَ للهـــادي ظَهـــيراً ومُعينَـــا
ثـــمَّ بعـــدَ المصطفَى قـــد قاتَلَ ال ... ناكِثـــينَ القاســـطينَ المارقينَـــا

إصدارات عربية

الكتاب: موسوعة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي، القضايا المعاصرة

إعداد: معاونية الثقافة والتبليغ لكتب الإعلام الإسلامي - قم

الناشر: «مؤسّسة بوستان كتاب»، قم ١٤٣٦ للهجرة

في مجلّدين من القطع الكبير صدرت «موسوعة آية الله الشيخ محمّد مهدي الآصفي رحمه الله» التي أعدّتها «معاونية الثقافة والتبليغ لمكتب الإعلام الإسلامي» التابع للحوزة العلمية في قم المقدّسة. ويشكّل الكتاب واحدة من ثمرات «مؤتمر دراسة شخصية وفكر وتراث العلّامة الآصفي».

تضمّن الجزء الأول من الكتاب باقة من رسائل الشيخ الآصفي التي تناول فيها عدداً من القضايا التي تجابه المجتمعات الإسلامية في ميادين الحضارة والثقافة، وما تمرّ به من تحوّلات سياسية واجتماعية. ويشتمل هذا الجزء على العناوين التالية:

١- الموقف من العنف والإرهاب والفتنة الطائفية.

٢- الأعماق الحضارية للثورة الإسلامية المعاصرة.

٣- الانتهاكات الاستكبارية للعالم الإسلامي والموقف منها.

٤- الجسور الثلاثة: قصّة الغارة الحضارية على العالم الإسلامي.

٥- يا للمسلمين. ٦- الخطاب الديني. ٧- الوعد الصادق.

٨- نقد النظرية الماركسية. ٩- في علاقة الثورة بالله تعالى؟

أمّا المجلد الثاني فهو يشتمل على العناوين التالية:

١- الأخطار التي تهدّد ثقافتنا (القسم الأول). ٢- الأخطار التي تهدّد ثقافتنا (القسم الثاني).

٣- خطّ الإمام. ٤- التحدّيات الثلاثة في عصرنا.

٥- التحديات المعاصرة ومشروع المواجهة الإسلامية.

٦- الخطاب السياسي الثقافي الموجّه إلى أنصار الحسين عليه السلام بمناسبة الذكرى الأربعينية لسنة ١٤٢٦ هجرية.

٧- رسالة إلى خطباء المنبر الحسيني.

٨- خطاب الأربعين إلى زوّار سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وممّا جاء في محاضرة للشيخ الآصفي عن خطّ الإمام: «من أهمّ مكاسب الثورة الإسلامية ظهور خطّ سياسي إسلامي يعبّر عن مواقفنا الإستراتيجية السياسية والجهادية، ويرتبط بمواقعنا وأصولنا الفكرية والإيمانية، وهو الخطّ الإسلامي الأصيل الذي تمخّض عن معاناة هذه الأمّة وعذابها الطويل، وحقّق الله تعالى له سيادة الإسلام وحاكميته، وقد عُرف هذا الخطّ في أوساط الثورة الإسلامية في إيران بخطّ الإمام الخميني رحمه الله قائد الثورة الإسلامية في عصرنا، ومؤسّس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ولا شك أنّ ظهور هذا الخطّ حدث سياسي هامّ يستحقّ دراسات واسعة وتحقيقية، وقد ظهر مصطلح خطّ الإمام لأوّل مرة عند احتلال السفارة الأمريكية من قِبل الطلبة المسلمين، الذين سمّوا أنفسهم بـ(الطلبة السائرون على خطّ الإمام)، ومنذ هذا التاريخ دخل هذا المصطلح في قاموس الثورة ..».